اللغةبين الفقه والعلم والفلسفة
مقاربة تاريخية مفهومية

د.محمد بن سباع

قسم الفلسفة جامعة قسنطينة2

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تِبيَانِ أهمية الدراسات اللغوية منذ القديم إلى يومنا هذا، والتأكيد على أن الاهتمام باللغة حاضر في كل مراحل الفكر الإنساني، حيث بَيَّنَّا مفهوم اللغة بما هي خصيصة إنسانية، ثم وَضَّحنَا الإسهامات التي قَدَّمَتها كل مرحلة من مراحل تطور الدراسات اللغوية، ومع تطور هذه الدراسات وتزايد الاهتمام باللغة ظهرت فروع معرفية مُتَخَصِّصَةٌ في دراستها أهمها فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة؛ ذلك أن فقه اللغة هو دراسة اللغة من الناحية الخارجية في علاقاتها في مختلف مجالات الحياة، أما علم اللغة فهو دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية، في حين أن فلسفة اللغة هي مبحث فلسفي جديد ومعاصر استقل بدراسة موضوعة اللغة وفقط، بالتالي فإن حضور الدراسات اللغوية في كل مراحل الفكر الإنساني وكذلك ظهور هذه المجالات المعرفية المختصة

Abstract:

This study aims at showing the importance of linguistic studies from the old to the present day, and emphasizing that the interest in the language is present in all stages of human thought. We have explained the concept of language as a human specialty, and then explained the contributions made by each stage of the development of linguistic studies, As the development of these studies and the increasing interest in language emerged specialized knowledge branches in the study of the most important philology, linguistics and philosophy of language; philology is the study of language externally in its relations in various spheres of life, while linguistics is the study of language itself scientific study, While the philosophy of language is a new philosophical study and contemporary took the study of the language and only, Therefore, the presence of linguistic studies in all stages of human thought as well as the emergence of these areas of knowledge in the study of the study is evidence that the language was and still is of interest by scientists and thinkers,

في دراستها دليل على أن اللغة كانت ولا تزال محل اهتمام من طرف العلماء والمفكرين وذلك لأنها أهم ما يُمَيِّزُ الإنسان.

because it is the most important characteristic of the human.

مقدمة:

كانت اللغة ولا تزالموضوع بحث ودراسة علمية وفلسفية؛ ذلك أن البحث حول اللغة وجملة المسائل المتعلقة بها قديم قد الفكر الإنساني، فلا تخلوا مرحله من مراحله من تساؤلات لغوية وإن اختلفت هذه التساؤلات من مرحلة إلى أخرى. وعليه، إذا كانت العودة إلى الماضي ضرورية لفهم الحاضر- كما يقال في التاريخ العام- فإن هذه المقولة أكثر ارتباطا بالدراسات اللغوية تحديدا.

لقد عرفت اللغة في الفترة المعاصرة اهتماما كبيرا لا نجده في المراحل السابقة، لكن ما يَتَّفِقُ عليه أغلب الدارسين والمُتخصصين في التأريخ للدراسات اللغوية هو أن الدراسات اللغوية التقليدية هي التي مَهَّدَت لتطور الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، لذلك فَهُم يَتَّفِقُون على أن أَهَمَّ المراحل التي مَرَّ بها الدرس اللغوي عبر التاريخ هي العصور القديمة سواء عند اليونان أو مع الرومان ثم تطور الدراسات اللغوية في العصور الوسطي في الغرب وعند علماء اللغة العرب، يَلِيها عصر النهضة فالعصر الحديث وصولا إلى مرحلة التقدم الكبير الذي عرفته الدراسات اللغوية في الفترة المعاصرة. و عليه، سنحاول تَتَبُّع تطور الدراسات اللغوية عبر هذا المراحل ونُرَكِّزُ على أهم الإسهامات التي قَدَّمَتها كل مرحلة من خلال دراستنا لبعض النماذج من علماء اللغة وآراءهم.

لقد أدراك فقهاء وعلماء وفلاسفة اللغة أن الوصول إلى مَعرِفَةٍ وفَهمٍ أكثر باللغة هو بالضرورة معرفة وفهم أكثر بهذا الكائن الذي يتميز عن غيره من الكائنات الأخرى بخاصية التَّكَلُّمِ والذي هو الإنسان، وهو الهدف الذي سعت إليه كل الدراسات اللغوية عبر أهم مراحلها، حيث يَتَّفِقُ أغلب المتخصصين في هذه الدراسات على أن جملة المجهودات الذي بُذِلت عبر التاريخ في الاشتغال على اللغة هي التي أدت إلى ازدياد الوعي بأهمية اللغة وضرورة دراستها، لذلك فإن هناك الكثير من الفروع المعرفية التي تدل على الاهتمام في مرحلة معينة بنمط معينفي دراسة اللغة وإذ نجد أن من بين أهمها فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة، وإن أهمية هذه المجالات لا تقتصر على كونها تُعَبِّرُ عن مراحل مهمة من مراحل دراسة اللغة عبر التاريخ وإنما تبين لنا كذلك الاهتمام الذي كان ولا يزال فقهاء وعلماء وفلاسفة اللغة يولونه لها. وعليه، سنحاول في هذه الدراسة أن نجيب عن الأسئلة التالية: ما مفهوم اللغة؟ ما هي أهم المراحل التي مرت بها الدراسات اللغوية في تطورها؟كيف تكون اللغة الإنسانية موضوعا للدراسة من وجهات نظر متنوعة بين الفقه والعلم والفلسفة؟

أولا: مفهوم اللغة

1- اللغة لغة

تكاد أغلب المعاجم والمراجع اللغوية المشهورة كـ"لسان العرب" لابن منظور و"المزهر في علوم اللغة" للسيوطي وغيرهما، تتفق حول المعنى اللغوي لكلمة "اللغة" لكننا فضلنا الاعتماد على أَهَمِّ كتب علماء اللغة العرب في شرح معنى اللغة وجُملَةِ مشكلاتها وهو كتاب "الخصائص" لأبو الفتح عثمان ابن جني (322هـ-392هـ) الذي يقول في باب "القول على اللغة ماهي" ما يلي: "إنما اشتقاق هذه الكلمة، من لَغوتُ لَغواً، إذا تَكَلَّمتُ وأَصلُها لَغْوَةٌ، ككرة وثبة وقُلَّة، و جمعها لُغاتٌ و لُغُونُ، و قِيلَ منها لَغَا يَلغَا، إذا هذا ومَصدَرُهُ اللَّغَا و

اللَّغوُ، و في الحديث، من قال في الجمعة صه، فقد لغا"[1].يُظهِرُ لنا هذا التعريف أن معنى اللغة في اللسان العربي يرتبط بالكلام. كما أن اللغة ترتبط بالأصوات التي تصدر عن المُتَحَدِّث. لكن هذا المعنى اللغوي وإن اتفق حوله أغلب علماء اللغة، إلا أنه لا يحيلنا إلى المعنى الحقيقي للغة خصوصا بما هي خاصية إنسانية.

2- اللغة اصطلاحا

يجب التأكيد على أنه لم يحصل اتفاق حول تعريف محدد للغة، ويمكننا إرجاع هذا الاختلاف أو التنوع في تعريفات اللغة إلى عدة أسباب أهمها ارتباط اللغة بعدة مجالات أو علوم، مثل علم الاجتماع و علم النفس والفلسفة والفيزيولوجيا وغيرها، حيث أن كل فرع معرفي يقدم تَصوُّرَه الخاص حول اللغة دون مُراعاةِ ارتباطها بمجالات أخرى. لقد وجدنا أن من أهم التعريفات التي تحاول مراعاة الجوانب السابقة الذكر التعريف القائل بأن اللغة: "ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صِفةً بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية تكتسب عن طريق الاختبار معاني مقررة في الذهن، و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل[2]. يتضح لنا أن اللغة جملة من الرموز ذات طابع صوتي تُمَيِّزُ جماعة بشرية معينة عن غيرهاوتكون وظيفتها الأساس هي التبليغ أو التواصل مع الآخرين، وهذا ما يؤكده الجرجاني في "التعريفات" قائلا عن اللغة: "كل ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

لكننا نلاحظ أن هذا التعريف يشمل كل وسائل التعبير التي تُعْتَبَرُ اللغة الاصطلاحية واحدة منها، ذلك أنه إذا كانت كل إشارة لها معنى فإن الإشارة أو العلامة اللغوية هي إحدى هذه الإشارات، و إن كانت أهمها بالنسبة إلى الإنسان، لكن يبقى أهم ما نؤكد عليه، في إطار ضبط دلالة مصطلح اللغة، هو أن اللغة هو أهم ما يختص به الإنسان دون غيره من الكائنات.

لقد ارتبط الإنسان منذ القدم باللغة وفعل التكلم وذلكمنذ الفكر اليوناني القديملأن اليونان كانوا يُعَرِّفُونَ الإنسان بأنه "حيوان يمتلك اللوغوس" وهي عبارات نترجمها منذ القرون الوسطى اللاتينية بعبارتي "الحيوان العاقل" إذ أن اللوغوس يأتي من الفعل legein ويعني حكا وقال[4]. وما اهتمام أرسطوAristot (384 ق.م-322 ق.م) بتأسيس المنطق إلا لإدراكه بأهمية مسألة اللغة ومدى ارتباطها بالفكر وضرورة الوصول إلى التعبير الصحيح عن الأفكار والتَّصَوُّرات. لكن اللغة لا تقتصر على مجال محدد فهي تمتد إلى كل مجالات الحياة البشرية بدون استثناء أو تمييز فكل الناس يتفاهمون عن طريق الأصوات الكلامية وهذا يعني أن اللغة جامعة بمعنى أنها تُوَجِّهُ وتُصاحِبُ كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر فهي تعتمد على الاتفاق والاصطلاح الجماعي السابق بين أعضاء الجماعية اللغوية[5]. لذلك تُعَرَّفُ اللغة أيضا بأنها: "نظام من العلامات الصوتية الاعتباطية التي تستخدم في التواصل بين بني الإنسان"[6]. إن هذه الصفات التي تحملها اللغة هي ما اتفق حولها أغلب علماء اللغة المعاصرين على اختلاف توجهاتهم، فللغة الاصطلاحية جانبين أحدها صوتي وثانيهما دلالي، يُعَبِّرُ الأول عن انتظام الكلمات في سياق نحوي سليم، أما الثاني فهو المعنى المُتَرَتِّبِ عن هذا الانتظام القائم بين العلامات اللغوية.

تسعى العلامة اللغوية إلى الهدف ذاته الذي تسعى إليه العلامات الأخرى ألا وهو أداء المعنى والتعبير عن موضوعات معينة، لكن ما يميزها هو أنها تعتمد على الأصوات على الرغم من أن الصوت و الكلمة لا يشكلان لوحدهما اللغة الإنسانية، فنحن لا نتكلم كلمات مفردة ولكننا نشكل منها تراكيبا أي عبارات أو جمل ووحدات أكبر من ذلك، إذ تكون وظائف هذه الوحدات بيان الارتباطات والعلاقات بين الأشياء، أما الأشياء نفسها فيرمز لها بالكلمات المفردة، وعليه يمكننا التأكيد على أن الصوت والكلمة والتركيب

النحوي هي الوحدات الثلاث للكلام، وهذه الوحدات تدخل في النظام اللغوي الخاص بكل عضو من أعضاء الجماعة اللغوية[7]. وبما أن الإنسان هو من يستعمل اللغة فإن اللغة ميراث اجتماعي، وهنا تَبْرُزُ ناحية أخص من نواحي الكلمةفنحن نُساءِل الأشياء من خلال هذا الميراث، وفي لحظات حية نُعَدِّله بعض التعديل، هذا الميراث يضع حدوداً على مساءلتنا. و هكذا، نجد أن الإنسان في مناطق كثيرة من مساءلة الحقيقة يجاوز نفسه في الإطار الذي تَأذَنُ به اللغة[8]، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالنشاط التواصلي.

تعتبر اللغة وسيلة تواصل أكثر من أنها وسيلة اتصال، لأنها تقتضي وجود طرفين أو أطراف للتحاور، و هذا ما يميزها عن أنظمة الاتصال الأخرى ويجعلها أهم هذه الأنظمة، ذلك أن بعض الدراسات الحديثة أثبتت إمكانية وجود لغة عند بعض الحيوانات كالدلفين و القرد و عند بعض الحشرات كالنحلة مثلاً، فقد توصل فون فريش Von frish(1886-1982) إلى نتيجة من مثل هذه في دراسته لسلوك النحل، إذ برهن بطريقة اختبارية على أن النحلات المُستَكشِفات تستطعن أن تُعلِمن نحلات أخرى بموقع حقل الزهور الذي استدلت عليه، وذلك بواسطة شكل الرقصة التي تقوم بها وميل محور هذه الرقصة بالنسبة لموقع الشمس[9]. لكن ما يميز اللغة في هذه الحالات وغيرها إن اعتبرناها فعلا لغة أنها تتكرر بطريقة آلية لا إبداع فيها، عكس ما نجده في لغة الإنسان التي يقول عنها نعوم تشومسكي Noam Chomsky(1928): "يبدوا لي أن اللغة واحدة من الخصائص المقصورة على النوع الإنساني في مكوناتها الأساسية، و هي جزء من إعدادنا الاحيائي المشترك الذي لا يختلف فيه أعضاء النوع الإنساني إلا قليلا مع استثناء من يصاب بعيب عضوي شديد، يضاف إلى ذلك أن اللغة تدخل بطريقة جوهرية في الفكر والفعل والعلاقات الاجتماعية"[10]. إن هذا الموقف الذي يعتبر اللغة المنطوقة خصيصة إنسانية يأتي من عالم لغة أَسَّسَ نظرية "النحو التحويلي

التوليدي" التي تبين لنا أن اللغة جهاز فطري يشترك فيه كل البشر وهذا ما يضمن لهم التواصل.

تعتبر الوظيفة التواصلية* أهم الوظائف التي تؤديها اللغة الإنسانية إلى جانب الوظيفة التعبيرية والوظيفة الندائية والوظيفة الإخبارية،وغيرها. فاللغة تسمح لنا بأن ننقل المعلومات للأشخاص الآخرين وأن نُعَبِّرَ عن حاجاتنا لهم، واللغة هي أساس للحياة الاجتماعية فهي التي تجعل الإنسان يعيش ويعمل ويلعب مع زميله. ومن وظيفة اللغة الاتصالية كذلك أنها تُوَضِّحُ موقف الإنسان من الحياة بشكل عام،ومن أخيه الإنسان بشكل خاص، وأنها تساعد على طرح أفكار أو عواطف بين المتحدثين،فاللغة تسمح لمتكلِّميها بأن يتكلَّموا عن أي شيء يشعرون به أو يريدون الحديث عنه بشرط أن يكون ذلك في نطاق.معارفهم[11]. أي أن يكون المتحدث والمستمع على معرفة مسبقة بألفاظ وعبارات اللغة المتكلَّمة، لأنك لا تستطيع التكلم مع قوم لا تعرف لغتهم.

ثانيا: موجز تاريخ الدراسات اللغوية

1: العصور القديمة

أ- اليونان

بدأ الاهتمام الحقيقي باللغة ومشكلاتها مع متفلسفة اليونان القدامى والنحاة السنسكريتين اللذين حاولوا دراسة اللغة اليونانية بأن وضعوا لها القواعد الخاصة بها، لكن المسألة الأهم التي طُرِحَت في تلك المرحلة كانت "ماهية اللغة وأصلها" أي طبيعة العلاقة بين الأسماء ومسمياتها، أو بين الألفاظ والأشياء أهي طبيعية أم اصطلاحية؟ وبعبارات أخرى هل الأسماء تُعَبِّرُ بالضرورة عن مسمياتها؟.

تعتبر "محاورة كراتيليوس" لأفلاطونأقدم وأهم محاولة لمعالجة مشكلة أصل اللغة، إذ حاول أفلاطون في هذه المحاورة أن يعرض أوجه الاختلاف بين

النظرية الطبيعية التي يمثلها "هيراقليدس" والنظرية الاصطلاحية التي يمثلها "ديمقريطس"، ويقدم كلا الموقفين على لسان كل من "هيرموجين" و"كراتيليوس" على التوالي، ويضيف سقراط كطرف ثالث في الحوار يحاول من خلال التوفيق بين الموقفين.تبدأ المحاورة بمخاطبة هيرموجين لسقراط قائلا: "أود أن أعلمك يا سقراط بأن صديقنا كراتيليوس كان يناقش موضوع الأسماء وهو يقول إنها طبيعية ليست اصطلاحية، لا يشذ عن ذلك أي قدر من النطق الإنساني الذي اتفق الناسعلى استخدامه،وأنه يوجد فيها حقيقة أو صواب هما كذلك بالنسبة لليونانيين ولغيرهم من البرابرة"[12]. وبالعودة إلى اللغة المنطوقة نجد فعلاً أن الكثير من الألفاظ مأخوذة من الطبيعة، فنقول مثلاً زقزقة العصافير وحفيف الأشجار، وغيرها من الألفاظ التي تدل مباشرة على ظواهر موجودة في الطبيعة. وبعد أن يناقش أفلاطون على لسان سقراط موقف هيرموجين القائل بأن العلاقة بين الأسماء ومسمياتها طبيعية يعرض لنا الرأي المقابل القائل بأنها اصطلاحية عفوية ومنه قول هيرموجين مدافعا عن رأيه:" كثيرا ما ناقشت هذه المسألة مع كراتيليوس وآخرين، ولم استطع أن أقنع نفسي بأنه يوجد هناك أي مبدأ آخر للصواب في الأسماء غير الاصطلاح والاتفاق. إنَّ كل اسم تطلقه في رأيي هو الاسم الصحيح، وإذا غيرت هذا الاسم وأطلقت آخر فإن الاسم الجديد صائب صواب الاسم القديم"[13].

هكذا، نكون أمام موقفين متناقضين يتجنب أفلاطون في كل صفحات المحاورة أن يميل إلى أحدها، و إنما يحاول جاهدًا التوفيق بينهما لأن العلاقة بين الأسماء والأشياء تظهر من جهة أنها ضرورية لا تتغير ولكن من جهة أخرى نجد أن الشيء الواحد قد نُعَبِّرُ عنه بمسميات مختلفة، وهذا ما يُبَيِّنُهُ لنا اختلاف اللغات أي اختلاف الأسماء التي تدل على الشيء نفسه. لذلك، لا يمكن إرجاع الأسماء كلها إلى الطبيعة لأن الأشياء لا تَثْبُتُ على حال فتظهر

أشياء جديدة دائما وتحتاج إلى أسماء جديدة نحن من نضعها ثم نتفق عليها، إضافة إلى أنه من العبثية القول أننا يمكن أن نُغَيِّرَ الأسماء متى أردنا لأن في هذا إخلال بمفهوم و وظيفة اللغة.

لقد سعى اليونانيون في هذه المرحلة إلى الاهتمام أكثر باللغة ومسائلها خصوصا سعيهم إلى تأسيس نظرية في النحو، وعلى الرغم مما يأخذ على النحو اليوناني من أنه كان معيارياً لا وصفياً إلا أن المنهج الذي وضعه بانيني Panini للنحو السنسكريتي 300 ق.م يُعَدُّ غَايَةً في الدقة والإيجاز[14]. وكان أفلاطون يرى أن القواعد النحوية هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على نقاء اللغة وأنها جزء من دراسة أوسع هي دراسة الفلسفة، ومن هنا فَسَّرَ القواعد النحوية تفسيرا فلسفيا وكان يَعتَقِدُ أن للدراسة الفلسفية أهمية كبرى لفهم تركيب الجملة وتركيب الكلمة وأكد أن الفرق بين الأحمق والحكيم يشبه الفرق بين النحوي الذي يجهل قوانين المنطق والنحوي الذي يجيد هذه القوانين[15]. وبالإضافة إلى اهتمام أفلاطون بالنحو واهتمامات أرسطو باللغة والمنطق تعتبر المدرسة الرواقية أهم المدارس في تاريخ علم اللغة،ذلك أن اللغة احتلت مكانة جد مهمة في الفلسفة الرواقية فرأى الرواقيون أن اللغة تبدأ أولاً بالانطباع وبعد ذلك يُعَبِّر العقل بالكلمات عن التجربة الناشئة عن الانطباع. وتجدر الإشارة إلى أنهم وضعوا نظرية للنحو أو تركيب الجملة تقوم على تحليل أنواع الإسناد المختلفة الموجودة فيالنظام الفعلي للغة اليونانية[16].

إن هذه الأمثلة وغيرها، تُبيِّن لنا فعلاً أن اليونانيين قدموا إسهامات كبيرة في مجال الدراسات اللغوية لكما أن دراساتهم أَثَّرَت كثيرا على المراحل اللاحقة للفكر اللغوي ليس فقط عند الرومان وعصر النهضة فحسب، وإنما امتد تأثيرها كذلك حتى العصر الحديث والفترة المعاصرة. لكن الدراسات اللغوية اليونانية تعرضت للكثير من الانتقادات خصوصا من ناحية ارتباطها

بالجانب الميتافيزيقي وابتعادها عن الدراسة العلمية، و من بين أهم هذه الانتقادات نجد موقف مؤسس علم اللغة الحديث فرديناند دو سوسير(Ferdinand de Saussure(1857-1913 الذي يقول: " لقد اهتم الدارسون في بادئ الأمر بفرع من فروع المعرفة سُمِّيَ "بالقواعد". إن هذه الدراسة التي بدأها الإغريق وأخذها عنهم الفرنسيون اعتمدت على علم المنطق، وهي تفتقر إلى النظرة العلميةولا ترتبط باللغة نفسها وليس لها من هدف سوى وضع القواعد التي تُمَيِّزُ بين الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة، فهي دراسة معيارية تبتعد كثيرا عن الملاحظة الصحيحة للحقائق ومجالها محدود ضيق"[17].

ب- الرومان

تأثر الرومان كثيرا بالدراسات اللغوية عند اليونانيين، فسعوا إلى وضع نَحْوٍ لِلَّاتينية مثل النحو اليوناني ومن أشهر النحاة الرومان فارو Varro من القرن الأول ق الذي كتب كثيراً عن اللغة اللاتينية، وكذلك دوناتوس Donatus من القرن الرابع بعد الميلاد وقد صَنَّفَ كتابا تحت عنوان "صناعة النحو"[18].

لكن رغم هذه الإسهامات إلا أنه لم يتم ظهور نحو لغوي مزدوج للغتين اللاتينية والأنجلوسكسونية إلا حتى حوالي عام 1000م وقد كان تعقيد القواعد التي ترتبط باللغات الرومانسية أبطأ من هذه الدرجة حيث أن دانتيDanty كان ما يزال يصف لغته عام 1305 بأنها لاتينية من غير قواعد نحوية[19]. لأن التجربة الرومانية في العلم اللغوي لم تكن استثناءً من الوضع العام لعلاقاتهم مع النتاج الفكري اليوناني، فعلم اللغة الروماني كان إلى حد كبير تطبيقا للتفكير والجدل والمقولات اليونانية على اللغة اللاتينية، وقد سَهَّل هذا النقل ما وراء اللغوي التشابه النسبي للتراكيب الأساسية في اللغتين اليونانية واللاتينية[20].

إن الملاحظ على الدراسات اللغوية في هذه المرحلة هو التأثر الكبير للنحاة الرومان بالنحاة اليونان،وهو تَأَثُّرٌ جعلهم لا يدرسون لغتهم في حد ذاتها وإنما درسوها في إطار النحو اليوناني الذي وُضِعَ في الأصل لدراسة اللغة اليونانية، بالتالي هذا ما أثر سلبيا على قيمة دراساتهم اللغوية.

2- العصور الوسطى

أ- في الغرب

إن ما يميز هذه المرحلة الفاصلة بين سقوط الإمبراطورية الرومانية وعصر النهضة هو انتشار المسيحية من جهة وتواصل تأثير الفكر اليوناني من جهة أخرى،وكما كان عليه الحال عند الرومان فان الدراسات اللغوية في العصر الوسيط عند الغرب لم تتطور كثيرا وإنما بقيت متأثرة بالدراسات السابقة عليها سواء اليونانية أو الرومانية، وظلت المبادئ والتصورات اللغوية المتداولة هي تلك المبادئ والتصورات القائمة على أساس المنطق اليوناني[21]. إن الملاحظ كذلك هو تأثر الدراسات اللغوية في العصر الوسيط بمشكلة "أصل اللغة" التي طُرِحَت من قبل في العصر اليوناني،لكنهم قالوا بأن أصل اللغة إلهي حيث كانوا متأثرين في ذلك بالنص الدينيعلى اعتبار أن ما قاله "سفر التكوين"حول أن اللغة من لَدُن الله،وهذا هو مُنتَهَى الكمال[22]. وفي تاريخ العلم اللغوي، فإن الجزء الثاني من العصور الوسطى من حوالي 1100 حتى نهاية العصر هو الأكثر أهمية،وكان هذا هو عصر الفلسفة السكولائية أو المدرسية، حيث كان للدراسات اللغوية فيه مكانة مهمة كما توافر فيه مقدار كبير جدا من المؤلفات اللغوية[23]. لكن، لابد من التأكيد على أن الدور الذي لعبه الفلاسفة السكولائيين في نقل الفلسفة والدراسات اللغوية اليونانية إلى اللاتينية كان نتيجة تأثرهم في ذلك بالشروحات التي قدمها الفلاسفة العرب خصوصا شروحات ابن رشد حول فلسفة أرسطو.

ب- عند العرب

نشأت الدراسات اللغوية عند العرب في النصف الثاني من القرن الأول الهجري،حيث ارتبطت ارتباطا شديدا بالنص الديني فكانت خدمة للغة والقرءان الكريم معا، ولقد كانت اللغة محل اهتمام كبير من قبل الفلاسفة والعلماء وكذا رجال الدين، ومن بين هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر، أبي الأسود الدؤلي (16هـ-69هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ)، وأبو الفتح عثمان ابن جني (322هـ)، و سيبويه (148هـ-180هـ)، وغيرهم حيث تنوعت اهتماماتهم بين النحو وعلم الأصوات وفقه اللغة.

لقد اهتم علماء اللغة العرب على غرار اليونانيين ومن تأثر بهم بمسألة الصلة بين اللفظ والدلالة، وكذلك القياس اللغوي وهذا ما نجده تحديدا عن كل من ابن جني والسُيُوطِي (849هـ-911هـ). كما اشتغل علماء أصول الفقه بمشكلة معنى الكلمة إضافة إلى تأليفهم للكثير من المعاجم والمؤلفات في طبقات اللغويين والنحاة[24]. ومن بين أهم المسائل التي اهتم بها فلاسفة وعلماء اللغة العرب- وإن كانت من رواسب الفلسفات السابقة- هي مسألة أصل اللغة فهناك من قال بأنها اصطلاح وهناك من قال بأنها توقيف، أي أن أصلها الهي. ويتحدث ابن جني هذا الاختلاف قائلا: "أكثر أهل النظر يرون أن أصل اللغة إنما هو تواضع و اصطلاح لا وحي (وتوقيف)، إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يوماً هي من عند الله، واحتَجَّ بقوله تعالي "وعلم آدم الأسماء كلها"[25] وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك مُحتَمَلاً غير مستنكر سقط الاستدلال به، وقد كان أبو علي رحمه الله أيضا قال بالتواضع والاصطلاح، وهذا أيضا رأي أبي الحسن"[26]. وهو رأي ابن جني كذلك لأنه معتزلي الفكر ولابدأن يقول بالتواضع والاصطلاح وهو رأي أغلب علماء اللغة العرب. ولكن، على الرغم من هذا الاختلاف بين من يقول بالتوقيف الإلهي ومن يقول بالاصطلاح إلا أن هناك

من حاول التقريب بينهما بالتأكيد على أن الله تعالى وضع في الإنسان ملكة الخلق ثم تركه يخلق على هواه، وهذا الموقف يمثله القاضي أبو بكر حيث يرى أننا إذا سلمنا أن الأسماء قد أعطيت لآدم بالتوفيق فإن اللذين جاؤوا من بعده لم يوقفوا عليها وإنما اصطلح أولاده من بعده على لغاتهم، وهذا برهان على أن اللغة وضعت في الإنسان بالإلهام أي بالقوة، لا بالخطاب أي بالفعل[27].

كما ازدهرت في تلك المرحلة الدراسات الصوتية على يد مجموعة من العلماء خصوصا أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد ونصر بن عاصم الليثي (توفي 89ه) وابن جني في كتابيه "سر صناعة الإعراب" و"الخصائص". وأطرف ما في "سر الصناعة" وسائل الإيضاح التي قَرَّبَ بها ابن جني جهاز النطق البشري وطريقة النطق بالحروف إلى عقل القارئ إذ شَبَّهَ الفم والحلق والحنجرة والقصبة الهوائية جميعا بمزمار الزامر وأوتار الضارب[28]. كما وصف أبي الأسود الدؤلي مخارج الحروف ووضع لكل حركة رمزا خاصا وقد اتخذ لذلك كاتبا من بني عبد قيس فكان يقول له إذا رأيتني قد فتحت شفتي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضَمَمْتُ شفتي فأنقط نقطة على يدي الحرف، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة (تنوينا) فاجعل مكان النقطة نقطتين[29]. ولقد استفاد العرب كثيرا من هذه الدراسات اللغوية الصوتية في قراءة القرءان وتجويده وهذا ما أدى إلى ظهور "علم التجويد" كما استفادوا منها في تصنيف المعاجم وترتيب الكلمات بحسب مخارج الحروف.

أما بالنسبة إلى فقه اللغة ففيه كان إسهامهم الأكبر حتى ارتبط فقه اللغة بعلماء اللغة العرب من خلال مصنفاتهم المشهورة في هذا المجال والذين نذكر منهم، أحمد ابن فارس صاحب كتاب "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" وأبو منصور الثعالبي مؤلف كتاب "فقه اللغة"

إضافة إلى السيوطي، وكتابه"المزهر في علوم اللغة و أنواعها". ولقد انتهى فقهاء اللغة العرب إلى أن وظيفة اللغوي هي وصف الحقائق لا فرض القواعد وتلك وظيفة لم يفهمها على حقيقتها أحد مثلما فهمها وطبقها سلفنا الصالح من علمائنا الأولين إذأنشئوا في فجر الإسلام يجمعون اللغة ورواياتها، ويمحصون نصوصها كل التمحيص ويخضعونها لطرائق الاستقراء[30]. وان كان فقه اللغة لا يشتغل على اللغة في حد ذاتها وإنما يدرسها دراسة خارجية في علاقاتها مع غيرها من مجالات الحياة، إلا فقه اللغة عند العرب يمثل مرحلة جد مهمة من تاريخ الدراسات اللغوية إذ أنه قدم إسهامات كبيرة في التعرف أكثر على اللغة وخصائصها خصوصا اللغة العربية.

3- عصر النهضة

يبدأ عصر النهضة مع القرن الرابع عشر إلى بداية العصر الحديث، حيث تميزت هذه المرحلة من تطور الدراسات اللغوية على غرار سابقاتها بالاهتمام الكبير باللغة والأدب اليونانيين، فكانت أهم اللغات التي تم تدارسها آنذاك، اليونانية واللاتينية والعبرية وحتى العربية، وذلك راجع إلى أسباب تاريخية ودينية تتمثل خصوصا في التوسع الإسلامي.

كان أهم علماء اللغة الذين نالوا شهرة كبيرة في أواخر عصر النهضة هو العالم الايطالي دانتي الذي اعتبره البعض نبي عصر النهضة، فقد دافع عن مسألة دراسة اللهجات الرومانسية المنطوقة في مقابل اللغة اللاتينية المكتوبة،لذا فقد كان يُؤَكِّدُ دائما على أن الايطالية المنطوقة هي اللغة الأدبية وهي اللغة الرسمية لشبه الجزيرة الايطالية[31]. لكن الإسهام الأكبر لدانتي في الدراسات اللغوية تَمَثَّلَ في تقديمه دراسة وصفية للغة الايطالية، كما قدم بحوثاً حول تَوالُد اللغات وأصلها والعلاقة بينها، وقَدَّمَ أيضا تصنيفا دقيقا للهجات الايطالية[32].

لم تنفصل الدراسات اللغوية في عصر النهضة عن التطورات العلمية التي حدثت في تلك المرحلة، حيث ظهرت الكثير من المطبعات التي ساهمت في نشر كتب الأدب واللغة كما انتشرت القراءة والكتابة وتعلم اللغات الأجنبية فبدأ علماء اللغة بالبحث في العلاقة القائمة بين اللغات حتى أن الكثير من المختصين في تاريخ الدراسات اللغوية يرجعون ظهور علم اللغة التاريخي إلى هذه المرحلة تحديدا، وتزداد أهمية الدراسات التي قدمها علماء اللغة في عصر النهضة إلى درجة أنها تعتبر همزة وَصلٍ بين العصر الوسيط والعالم الحديث ولَعَلَّ من النماذج الأخرى التي نذكرها إلى جانب دانتي هنالك بيير راميالذي دافع بقوة عن المذهب الإنساني في اللغات الكلاسيكية كما نجد راموس الذي كتب حول قواعد اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية[33]. إضافة إلى الكثير من العلماء الآخرين. لكن الأهم هو أن ما مَيَّزَ عقل عصر النهضة هو أنه عقل فاحص أراد أن يعيش التجربة ويقيم الدليل ويعرف كل شيء ويبتعد قدر الإمكان عن عقلية العصر الوسيط التي كانت تَتَّسِمُ بالغيبية المطلقة[34]. وبالتالي، اتجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية، وهنا تكمن القيمة الحقيقية لعصر النهضة في الدراسات اللغوية ليس فقط في تجاوزه لما كان سائدا في العصر الوسيط فقط وإنما في تمهيده لظهور دراسات لغوية جديدة في العصر الحديث.

4- العصر الحديث

ارتبط العصر الحديث بالدراسات اللغوية المقارنة لكن الحدث الأكبر والأهم في هذا العصر والذي أَثَّرَكثيرا على مسار الدراسات اللغوية هو كشف وليام جيمس للغة السنسكريتية التي اعتُبِرَت أصل كل اللغات الأوروبية، حيث بَيَّنَ أن السنسكريتية لها علاقة وثيقة مع اليونانية واللاتينية وظهر بالتالي مفهوم"العائلة اللغوية" التي تضم مجموعة من اللغات،وبالتالي إمكانية مقارنتها لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينها.

ويميل أغلب مؤرخي الدراسات اللغوية الحديثة إلى التأكيد على أن أعمال النحاة السنسكريتيين هي التي أوقفت النحاة الغربيين على أقدامهم. ولقد اطلع علماء الغرب على نحو اللغة السنسكريتية الذي هو نحو لا يقوم على الفلسفة والمنطق كنحو اللغة اليونانية،وإنما كان نحواً وصفياً من الطراز الأول[35]. لذا يَرجِعُ الفضل في ظهور وتطور النحو التاريخي المقارن إلى النحاة السنسكريتيين الذين أبانوا أولاً عن أهمية اللغة السنسكريتية وثانياً عن إمكانية المقارنة بين اللغات،وهذا ما أدى إلى التعمق أكثر في دراسة اللغة الواحدة من جهة والتَّعَرُّفِ أكثر على علاقاتها مع غيرها من اللغات من جهة أخرى.

لقد كان لِلُّغَوِيّينَ الألمان أكبر الفضل في النهوض بالدراسات الخاصة بالتاريخ اللغوي والمقارنة اللغوية ومن أعلامهم فرانز بوب Franz Bopp(1867-1791) حيث اشتهر بكتابه "نظام التصريف في السنسكريتية"[36] الذي قارن فيه السنسكريتية باليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية، وفي عام 1823 أصدر كتابا آخر عنوانه(النحو المقارن) قارن فيه بين السنسكريتية والهندية والأرمينية واليونانية واللاتينية واللتوانية والسلافية القديمة والقوطية والألمانية[37]. وهنا يؤكد دو سوسير على أنه: "سرعان ما ظهر علماء لغويون أضافوا إلى ما أسهم به بوب نذكر منهم جاكوب غريم Jacob Grimm(1863-1785) مؤسس الدراسات الألمانية وصاحب كتاب "قواعد الألمانية" وكذلك بوت Pott الذي قام بدراسة أصول الكلمات "الاتمولوجيا"Etymologie فوفَّر مادة غزيرة لعلماء اللغة في هذا المجال من المعرفة، وكذلك كوهن Kuhn الذي بحث في مجال علم اللغة وفي علم "الميتولوجيا المقارن"Mythologie comparée، وكذا بنفي Benfy الذي اختص بدراسة اللغة الهندية"[38]. ولو أمكننا الحديث عن ثورة في الدراسات اللغوية أحدثها علماء اللغة الألمان، إلا أن الإسهام الفعلي الذي قدموه يتمثل

في الناحية المنهجية وذلك باستخدامهم للمنهج المقارن في دراسة مجموعة من اللغات، إلى جانب تمييزهم بين فقه اللغة بما هو دراسة للغة من خلال الوثائق وبين علم اللغة بما هو دراسة علمية للغة.

ويحاول المنهج المقارن أن يثبت أن اللغات تتغير وأن اللغات المختلفة قد تتشابه،كما يهتم هذا المنهج بوضع الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية لِلُغَاتٍ مختلفة جنبا إلى جنب ليقارن بينها ومن المقارنة يمكن استنتاج شيئين:

- درجة الصلة بين عدة لغات وُضِعَت تحت الفحص.

- الشكل الذي يبدو أقرب إلى اللغة الأم التي تُعَدُّ الأصل المشترك لهذه اللغات، وهذا ما يسمى بإعادة البناء الخارجي[39]. لذالكفإنه عند حديثنا عن العصر الحديث يمكن القول أنه جُمِعَت فيه شواهد كتابية كثيرة يمكن أن تخدم الدراسات التاريخية اللغوية وتساعد في رصد أطوار اللغات وفوق كل هذا فقد ارتفع الوعي اللغوي وجدت اهتمامات لغوية كثيرة، وكل ما بقي في حاجة إلى معالجة هو اختفاء المنهج العلمي المستقر[40].

بناء على ما ذكرناه، نصل إلى أن العصر الحديث شهد تطورا كبيرا للدراسات اللغوية، تَمَثَّلَت خصوصا في ظهور الدراسات التاريخية المقارنة التي رافقها محاولة الاتجاه إلى دراسة اللغة دراسة علمية في معزل عن المجالات الأخرى، كما عَرَفَ هذا العصر تطورا كبيرا على مستوى المفاهيم، سواء النظرية أو المنهجية التي ساهمت إلى حد كبير في تطور علم اللغة الحديث.

5- الفترة المعاصرة

إن نقطة التحول الرئيسة التي عرفها القرن العشرين هي التوجه إلى وصف اللغة في ذاتها خاصة مع ظهور كتاب "دروس في اللسانيات العامة" Cours de Linguistique Général للغوي السويسري فرديناند دو سوسير، حيث احتل علم اللغة الوصفي المكانة الأولى في الدراسات اللغوية مقابل علم اللغة التاريخي، وبالتالي أصبح العالم اللغوي يتجه إلى وصف اللغة في لحظة

زمنية محددة بعد أن كان يقارنها مع غيرها من اللغات الأخرى عبر التاريخ، بل حتى العودة إلى ما قبل التاريخ.

لكن حتى ولو كان النُّحَاةُ الجدد قد اهتموا بالمنهج التاريخي والمنهج المقارنفإنهم اهتموا في مرحلتهم الأخيرة بعلم الصوتيات الوصفي وطَبَّقُوهُ على اللغات الحية، أَضِفْ إلى ذلك أن العلماء قد أَلَمُّوا بطابع الدراسة الهندية لِلُغَةٍ خاصة في الصوتيات والفونولوجيا،كل هذا دفع إلى ظهور اللغويات الوصفية في بداية القرن العشرين[41]. في أمريكا بوجه خاص،اتجهت الدراسات الوصفية نحو اللغات المجهولة من المجموعة الهندية الأمريكية مع اهتمام كبير بالنزول إلى حقل التجربة مُسَاوٍ لاهتمام الباحثين الأوروبيين في مجال اللهجات وتطوير منهج علمي لدراسة اللغات غير المكتوبة التي لا تُعرَف ظروفها التاريخية[42]. وفي حديثه عن أهم العلماء المساهمين في تأسيس علم اللغة الوصفي المعاصر يؤكد دو سوسير أن الرواد الحقيقيين لهذا العلم هم: "العالم الأمريكي ويتني Whitney(1827-1894)صاحب كتاب growth of language "حياة اللغة و نموها" الذي ظهر سنة 1875،وبعد هذا التاريخ بقليل قام النحويون الجدد بتأسيس مدرستهم، وكان زعماء هذه المدرسة جميعهم من الألمان منهم بروغمان Brugmann(1849-1919) و أوستوف Osthoff(1847-1909) ومن أهم ما ساهم به هؤلاء العلماء هو وضع نتائج الدراسات المقارنة في الإطار التاريخي المناسب لها وهكذا ربطوا بين الحقائق ربطا طبيعيا،كما يعود الفضل إليهم في أننا لم نعد نَنْظُرُ إلى اللغة على أنها كائن يتطور بصورة مستقلة بل هي نتاج عقل جماعي"[43]. وبعد أن تَخَلَّصَ العلماء من نظرية التطور أصبحوا يُؤَكِّدُونَ على أن اللغة بنية ثابتة وما زاد هذه الفكرة وضوحاً هو تمييز دو سوسير بين اللغة كنظام ثابت من العلامات اللغوية وبين الكلام بما هو استعمال فردي ومنه تأكيده على أن اللغة ظاهرة اجتماعية متأثراً في ذلك باميل دوركايم(1858-1917)Emil Durkheim هذا

إضافة إلى تأكيده على ضرورة دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية وفق المنهج الوصفي الآني.

هكذا،وعطفا على ما سبق ذكره، يتبين لنا أن أهم ما يميز البحث اللغوي المعاصر هو أنه لم يعد يبحث في تلك المسائل التقليدية، مثل أصل اللغة وماهيتها وكذا المقارنة بين اللغات، وإنما اتجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية من خلال منهج الوصف أحيانا ومنهج التفسير أحيانا أخرى،وعلى الرغم من وجود فروع أخرى لعلم اللغة كعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة الجغرافي،إلا أن أبحاث أغلب المدارس اللغوية المعاصرة-خصوصا تلك التي ظهرت تحت تأثير اللسانيات البنيوية عند دو سوسير- تندرج ضمن إطار علم اللغة الوصفي.

ثالثاً: فقه اللغة

يُبَيِّن لنا تاريخ الدراسات اللغوية قديما وحديثا أن العلاقة بين فقه اللغة وعلم اللغة كانت ولا تزال –على الرغم من التطورات الكثيرة التي عرفها البحث اللغوي خصوصا المعاصر منه- متداخلة إلى درجة أن أغلب المراجع المتخصصة وأغلب الباحثين والدارسين يستخدمون المصطلحين تقريبا بالمعنى ذاته وإن كان البعض من علماء اللغة المعاصرين يرون أن فقه اللغة أقدم من علم اللغة. يقابل تسمية فقه اللغة عند الأوروبيين philologue وهي مشتقة من philos ومن معانيها الحب أو الصداقة و logos أي الكلام فيصبح معناها"حُبُّ الكلام"أو "حُبُّ اللغة" وإن حُبَّ اللغةيدفع إلى علمها والتفقه فيها، أي إلى فقهها[44].

لقد ارتبط فقه اللغة بالدراسات الفلسفية القديمة سواء عند اليونان أو عند العرب هؤلاء الذين اتجهوا إلى دراسة قواعد اللغة وآدابها ونقد نصوصها. ويطلق فقه اللغة في الاصطلاح على العلم الذي يُعنَى بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، وفي خصائصها الصوتية

والصرفية والنحوية والدلالية وما يطرأ عليها من تغيرات وما ينشأ من لهجات[45]. ذلك أن ظهور فقه اللغة ارتبط بمحاولات علماء اللغة العرب فَهمَ اللغة والوصول إلى أكثر مَعرِفَةٍ بها من خلال دراسة كل الموضوعات المتعلقة بها سواء من قريب أو من بعيد، فكان الهدف خدمة اللغة وتحديدا اللغة العربية.

لكن إذا كان فقه اللغةيعني أن ندرس الكلام دراسة عميقة ترمي إلى فهم اللغة فهما دقيقا، فإن تفسير المصطلح على هذا النحو يَفتَقِرُ إلى الدقة أو إلى التحديد الجامع المانع، لأنه لا يُخرِجُ النحو والصرف من إطاره، فالصرف يَدرُسُ أَبنِيَةَ الكلام والنحو يَدرُسُ علاقة بعضه ببعض وكلاهما يَرمِي من دراسة اللغة فهمها فهما عميقا"[46]. إن الملاحظ أن النحو والبلاغة استحوذا على اهتمام فقهاء اللغة العرب فكانت أغلب أبحاثهم تندرج تحتهما، لكن الأهم في كل هذا هو أن فقه اللغة هو علم عربي الأصل أَسَّسَهُ علماء اللغة العرب اشتغالا على اللغة العربية وخِدمَةً وتطويرا لها.

يتميز فقه اللغة بأنه يدرس اللغة من الناحية الخارجية فهو يبحث مثلا في أصلها والألفاظ التي تُطلَقُ على مختلف الأشياء و الموضوعات وكذا إمكانية اشتقاق بعض مفردات لغة من لغة أخرى سواء كانت قريبة أو بعيدة عنها، وإن كانت هذه المسألة تتعلق ببعض مناهج البحث كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن الذي تطور في العصر الحديث وارتبط بفقه اللغة عند الغربيين من أمثال فرانز بوب. لكن الفضل يرجع إلى فقهاء اللغة العرب الذين صَنَّفُوا الكثير من المؤلفات التي تندرج في إطار فقه اللغة والتي من أهمها "الصاحبي في فقه اللغة" لأحمد ابن فارس وكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي إضافة إلى كتاب "الخصائص" لأبو الفتح عثمان ابن جني، هذا إلى جانب كتب أخرى اتجهت كلها إلى دراسة موضوعات من قبيل أصل اللغة وقواعدها ومسائل النحو والصرف وغيرها:

"ويمكننا القول إذن إن منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفياً استقرائيا، تُقَرَّرُ فيه الوقائع في ضوء النصوص لا تُفرضُ على أحد ولا يُقضَ به على أحد"[47]. والحق أن القدماء قد عرفوا فقه اللغة، فاليونان قدموا إسهامات يمكن إدراجها في إطار فقه اللغة كان من أهمها قواعد النحو والصرف، ونجد أن أرسطو في كتابه "الريطوريقا" أي "البلاغة" يُقَسِّمُ الكلام إلى أسماء وأفعال وحروف، وهو التقسيم الذي أخذت به العرب عندما قالت أن الكلام ينقسم إلى اسم و فعل وحرف[48].

و فيما يلي، ذكر لأهم موضوعات فقه اللغة:

- القول في أصل اللغة والخلاف في ذلك.
- خصائص اللغة العربية ما تنطوي عليه من أسرار و جمال.
- معرفة سنن العرب في كلامهم وأساليبهم.
- علم الأصوات اللغوية.
- لهجات العرب واختلافها.
- بنية الكلمة العربية وهو ما يسمى بالصرف.
- الجملة أو التركيب وهو ما يسمى بالنحو[49] ويُبَيِّنُلنا التنوع في موضوعات فقه اللغة أن لهذا العلم أهمية كبيرة ليس فقط في كَونِهِ يُمَثِّلُ مرحلة مهمة من مراحل تطور الدراسات اللغوية خصوصا عند العرب، وإنما في كونه يزيد من معرفتنا باللغة العربية من خلال التَّعَرُّفِ على الجهاز الصوتي ومخارج الحروف مثلما نجد عند ابن جني مثلاً وهو من أهم علماء اللغة العرب الذين قَدَّمُوا إسهامات كبيرة في علم الأصوات إضافة إلى النطق السليم للغة وكذا تطوير اللغة العربية والدفاع عنها. ليبقى أهم ما يميز فقه اللغة هو أنه دراسة خارجية للغة بالاعتماد على الوثائق المكتوبة، خصوصا إذا قارناه بعلم اللغة.

رابعاً: علم اللغة

كثيرا ما يكتفي الباحثون بذكر عبارة "علم اللغة" وهو يريدون بها "علم اللغة العام" على اعتبار أن هذا العلم يَضُمُّ كل فروع البحث اللغوي، وهو عادة يُشَكِّلُ مبادئ الوصف والتحليل في مجال البحث في الفونولوجيا والقواعد والمعجم والرموز الهجائية، كما يعنى أيضا بالبحوث التاريخية والمقارنة، وعلى هذا فعلم اللغة العام هو العلم الذي يُقَدِّمُ لنا النظرية التي تُفَسِّرُ اللغة الإنسانية ويُقَدِّمُ لنا المناهج التي ندرسها بها[50]. كما أن علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي.

إن الحديث عن علم اللغة، لا يقتصر على موضوعه، وإنما يتعداه إلى المنهج الذي يستخدمه في دراسة هذا الموضوع، إذ يَتَّسِمُ منهج الدراسة اللغوية الحديث بسمات عدة تلخصها كلمة واحدة هي "العلمية"،حيث يقوم المنهج العلمي على ملاحظة الظواهر ثم إقامة الفرض النظري الذي يُفحَص منهجيا عن طريق التجريب وتحقيق الفروض،هذا هو المنهج المعترف به في علم اللغة والعلوم الأخرى، كما يهتم بشكل عام بوضع أصول نظرية سليمة ومصطلح علمي ثابت وواضح[51]. وتتفق أغلب الدراسات الحديثة والمعاصرة على أن علم اللغة منذ ظهر وتطور في العصر الحديث قد تفرع إلى عدة أقسام أهمها ثلاث هي علم اللغة الوصفي وعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة الجغرافي.

يعتبر علم اللغة الوصفي أهم أقسام علم اللغة العام، وذلك لأنه يُعَبِّرُ عن ارتباط علم اللغة بالدراسة العلمية الموضوعية للغة وتحديدا دراسة اللغة دراسة وصفية في لحظة زمنية معينة وذلك بالبحث في بنيتها الداخلية، وهو التَّوَجُّه الذي ظهر كتجاوز لفقه اللغة المقارن القائم على المقارنة بين اللغات بالبحث في أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومحاولة اكتشاف إمكانية اشتقاق بعضها من بعض وبالتالي الوصول لما يسميه الفقهاء باللغة الأم. أما علم اللغة التاريخي فموضوعه تتبع تطور اللغة عبر التاريخ ودراسة كيفية

تخليها عن بعض المصطلحات وقبولها لمصطلحات جديدة. أما علم اللغة الجغرافي فَيُمَيِّزُ بين اللغات من الناحية الجغرافية. لكن على الرغم من التمايز الظاهر بين هذه التخصصات إلا أن القاسم المشترك بينها هو دراستها للغة دراسة علمية إلى جانب إمكانية استفادتها من بعضها البعض وذلك لتداخل الأبعاد الوصفية والتاريخية والجغرافية في دراسة اللغة.

يَتَّجِهُ على اللغة إلى دراسة اللغة كموضوع مستقل قائم بحد ذاته، لذلك يرجع الفضل في ظهور علم اللغة الحديث فرديناند دو سوسير الذي دعا إلى ضرورة تجاوز الدراسات التاريخية والمقارنة والتوجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها، لذلك فحتى ولو أن علم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها، إلا أنه يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد[52]. وذلك بهدف تأسيس نظرية علمية عامة،وهنا لابد أن نؤكد على فكرة جد مهمة مفادها أن بعض الباحثين يخلطون بين"علم الألسنية"عند دوسوسير وبين علم اللغة العام،على الرغم من أن بينهما بعض التمايز؛ فلا تدرس الألسنية اللغة دراسة تاريخية وإنما اللغة في حد ذاتها في لحظة زمنية محددة سواء كانت حاضرة أو ماضية وفق.منهج علمي وصفي وفقط. أما علم اللغة العام فيدرس اللغة دراسة تاريخية وفق.مناهج متعددة تتنوع بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي وغيرهما.

كمايرمي علم اللغة من وراء دراسته للظواهر اللغوية إلى أغراض وصفية تحليلية، يرجع أهمها إلى الأمور التالية:

- الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية و عناصرها والأسس القائمة عليها.
- الوقوف على الوظائف التي تؤديها مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.

- الوقوف على العلاقات التي تربطها ببعضها البعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر: كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية والطبيعية والفيزيولوجية والأنثروبولوجية وغيرها.
- كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها، وهذا الغرض الأخير هو الأساس لبحوث علم اللغة[53]. وهذا ما يَدُلُّ على أن علم اللغة يختص فعلا باللغة كموضوع وحيد للدراسة، وأن المناهج التي يتبعها في ذلك تُوضع أو تُختار بحسب ما تختص به اللغة تحديدا.

تَبَيَّنَ لنا إلى حد الآن أن هناك علاقة وثيقة بين فقه اللغة وعلم اللغة، حيث يمكن التأكيد على أن النتائج التي توصل إليها فقهاء اللغة كانت الأساس الذي أنبنى عليه صرح علم اللغة الحديث على الرغم من أن هذا العلم لم يعد يرتبط مثل فقه اللغة التقليدي بالنصوص القديمة فقط، حيث تحول البحث اللغوي من تحليل النصوص ومقارنتها إلى تخطي الظواهر التاريخية ووصف الأنظمة القائمة لِلُّغات الحية[54]. أما بالنسبة إلى مواقف فقهاء اللغة العرب فإننا نجدهم في أغلب الأحيان يستخدمون مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة بالمعنى ذاته: "فإذا استخدم مصطلح (فقه اللغة) باعتباره شاملا لدراسة اللغة بعامة، فهو الأنسب لأنه مستخدم في عربيتنا وارد في تراثنا، وإذا استخدم مصطلح (علم اللغة) فإنما يُعنَي به المرادف لفقه اللغة بناء على المعنى اللغوي ولا مشاحة في الاصطلاح"[55]. لكن ينبغى أن نؤكد على أن هناك فرقا بين موقف علماء اللغة العرب و علماء اللغة الغربيين؛ فإذا كان العرب عموما لا يميزون بين موضوعي فقه اللغة وعلم اللغة على اعتبار أنهما دراسة للغة ومعرفة بها وخدمة لها وهذا ما تدل عليه مصنفاتهم خصوصا "الصاحبي في فقه اللغة" لابن فارس وكذلك "المزهر في علوم اللغة" للسيوطي، فإن علماء اللغة الغربيين على العكس من ذلك نجدهم يميزون بين العلم الذي يدرس اللغة من الناحية الخارجية أو التاريخية، أي من ناحية ظهورها

وتطورها وعلاقاتها باللغات الأخرى، وبين العلم الذي يدرس اللغة في حد ذاتها دراسة علمية مستقلة وهي الفكرة التي ظهرت في العصر الحديث خصوصا مع دو سوسير الذي أَكَّدَ على ضرورة دراسة اللغة بما هي نظام من العلامات اللغوية دراسة علمية في لحظة زمنية محددة. و هكذا، يَتَّضِحُ لنا أن فقهاء اللغة العرب يدرسون اللغة كوسيلة، أما علماء اللغة المعاصرين فهم يدرسون اللغة كغاية في حد ذاتها، وتوضيحا لهذه الفكرة يقول ماريو باي: "إن موضوع فقه اللغة لا يختص بدراسة اللغات فقط ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنِتَاج الأدبي للغات موضوع الدراسة. أما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها، ولكن مع إشارات عابرة – أحيانا- إلى قيم ثقافية وتاريخية "[56].

هكذا، فالفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة يتعلق بالأصل، ذلك أن علم اللغة غربي المنشأ عكس فقه اللغة الذي يرجع الى أصول عربية، كما أنه: "إذا كان فقه اللغة يدرس الفصحى القديمة المحفوظة في المعجمات وكتب الأدب ودواوين الشعر والفصحى الحديثة المتداولة في الجامعات والصحف ويَتَرَفَّعُ عن دراسة اللهجات العامية، فإن الاتجاه العلمي الذي إلتزمه علم اللغة يحمله على دراسة اللغات في واقعها المعيش إلى جانب دراستها في ماضيها المنقول إلينا سواء أكنا نؤخذ بهذا الماضي أم ننبذه[57]. أي أنه اذا كان فقه الله يدرس اللغة دراسة خارجية دون إتباع منهج محدد، فإن علم اللغة هو علم متخصص في دراسة اللغة يتبع مناهج علمية محددة في هذه الدراسة ويكون هدفه استنباط القوانين العامة التي تتحكم في اللغة وذلك في إطار الموضوعية.

خامسا: فلسفة اللغة

يبين لنا الزواوي بغورة أن أول من استخدم مصطلح فلسفة اللغة هو الفيلسوف الايطالي بندتو كروتشة(1866-1952)Benedetto crosse. ولعله

من المفارقة أن يكون هذا الفيلسوف الهيغلي هو أَوَّلُ من وضع هذا المصطلح إذا علمنا أن الفلسفة اللغوية كما أسَّسها جورج ادوارد مور G.E.Moore (1873-1958)وبرتراند راسل Bertrand Russel(1872-1970)ولدفيج فتجنشتين Ludwig Wittgenstein (1889-1951)كانت محاولة للقضاء على الفلسفة عموما والفلسفة الهيغلية على وجه الخصوص[58]. وقد يبدوا أنه من التناقض القول أن الفلسفة اللغوية التحليلية خصوصا مع راسل جاءت للقضاءعلى الفلسفة ولكن الهدف الذي سعى إليه راسل وغيره من الفلاسفة التحليليينوالفلاسفة الوضعيين المناطقة هو تجاوز مفهوم الفلسفة ووظيفتها بالمعنى التقليدي القائم على طرح المشكلات الميتافيزيقية والتوجه –تحت تأثير التطور الحاصل في ميدان المعرفة العلمية المعاصرة- إلى الاشتغال على قضايا العلم فتصبح المشكلات الفلسفية مرتبطة بما يصل إليه العلم من نتائج حيث يسمى هذا الاتجاه بـ"الفلسفة اللغوية" التي سعتإلى نقد للفلسفات الميتافيزيقية و مُحَاوِلَةً تحويل الفلسفة العامة إلى فلسفة للغة.

هكذا، فقد تَبَلوَرَ مضمون فلسفة اللغة المعاصرة في إطار الإسهامات التي قَدَّمَها الفلاسفة التحليليين وعلى وجه الخصوص غوتلوب فريجة Gottlob Frege(1848-1925) وعلى الرغم من أن التساؤل الفلسفي حول اللغة قديم قدم الفكر الفلسفي وهذا ما نجده في نصوص ومؤلفات الفلاسفة اليونانيين من أمثال أفلاطون وأرسطو وكذا متفلسفة العصر الحديث مثل ديكارت وقبل ذلك عند فلاسفة الإسلام مثل الفارابي، إلا أن ما يميز البحث التقليدي حول اللغة هو أنه كان يُمَثِّلُ جزءًا فقط من فلسفة الفيلسوف واهتماماته. أما في الدراسات الفلسفية المعاصرة فقد أصبحت اللغة مركز اهتمامات الفلاسفة وهذا ما يؤكده أرنست كاسير(1874-1945) Ernest Cassirerفي قوله :"إن جميع مفاهيم المعرفة النظرية تُشَكِّلُ مجرد طبقة عليا من المنطق تقوم على طبقة سفلى، وهي مفاهيم منطق اللغة، فكل معرفة نظرية

تنطلق.من عالَمٍ كانت اللغة قد شَكَّلته أصلا: فلا يعيش العالم أو المؤرخ، أو حتى الفيلسوف مع موضوعاته، إلا بقدر ما تُقَدِّمُه له اللغة"[59].

إننا نجد في الفلسفة المعاصرة من يدعوا إلى تحويل الفلسفة العامة إلى فلسفة للغة وهذا ما عَبَّرَت عنه مؤلفات الفيلسوف النمساوي لدفج فنجنشتين، كما أن هناك من اختص فقط في دراسات المشكلات اللغوية ولا يكتب إلا في اللغة وعن اللغة، وهذا ما نجده مثلا في أعمال فلاسفة مدرسة أكسفورد، خصوصا جون سيرل (1932) John Searle وجون أوستين John (1911-1960) Austin. هذا الوضع الجديد ترتب عنه ظهور الكثير من الآراء والنظريات اللغوية التي لم تكن موجودة من قبلوهي آراء جعلت من اللغة مبحثا فلسفيا مستقلا قائما بذاته ظهر تحديدا في بداية القرن العشرين.

لقد اختلف الآراء حول ميدان فلسفة اللغة وحول ارتباطها باتجاه معين دون آخر، فهناك من يقصر فلسفة اللغة على التيار التحليلي الذي بدأ مع جورج مور وراسل وكذا فتجنشتين، و تَقَوَّى في التيار الوضعي المنطقي وتيار مدرسة أكسفورد، وهناك من يحددها في التيار التأويلي مع مؤسس الفلسفة الفينومينولوجية ادموند هوسرل Edmund Husserl (1858-1938)، مرورا بهايدغر Martin Heidegger (1889-1976)وميرلوبونتي Merleau-Ponty (1908-1961)وغادمير Gadamer (1900-2002) و بول ريكور Paul Riceur (1913-2005)، وهناك رأي رابع يختصر فلسفة اللغة في أعمال الألسنيين ابتداءً من دو سوسير وانتهاءً بتشومسكي مروراً ببنفنست Emil Benveniste (1902-1976) والمدرسة التوزيعية الأمريكية[60]. لكن رغم هذا الاختلاف إلا أنه يمكننا التأكيد على أن هذا الاتجاهات كلها تُعَبِّر عن ذلك الجهد المبذول في التَّحَوُّلإلى دراسة اللغة دراسة مستقلة، وهذا ما يُبَيِّنُ الأهمية والمكانة التي أصبحت تحتلها اللغة في الفلسفة المعاصرة مقابل الفلسفات السابقة.

وعلى اعتبار ما ذكرناه إلى حد الآن، يمكننا أن نتحدث عن معنيين لفلسفة اللغة أولهما المعنى العام، وهو دراسة اللغة دراسة خارجية بالبحث في علاقاتها بغيرها من المعارف الأخرى، وثانيهما المعنى الخاص وهو دراسة اللغة دراسة داخلية أو دراسة اللغة في حد ذاتها، وهذا المعنى الثاني هو الذي نجده في الفلسفة المعاصرة، وهو الذي يعبر عن المعنى الحقيقي لفلسفة اللغة، لذلك فلا يمكننا أن ننسب ظهور فلسفة اللغة إلى اتجاه دون آخر وإنما تُعَبِّرُكل النظريات اللغوية المعاصرة بتوجهاتها الفلسفية والعلمية- خصوصا النظرية اللسانية والفلسفة التحليلية والفلسفة التأويلية- عن فكرة أن فلسفة اللغة أصبحت على غرار المباحث الفلسفية الأخرى مبحثا فلسفية مستقلا له إشكالاته ومناهجه الخاصة.

خاتمة

يتبين لنا أن اللغة هي نظام من الرموز ذات المعاني، وإن اللغة الإنسانية تتميز عن لغة الحيوانات ذلك لأنها علامات لغوية اصطلاحية اعتباطية تتكون عن مجموعة الأصوات ذات دلالات تُستَخدَمُ من أجل التعبير عن الأفكار والموضوعات بهدف التواصل مع الأشخاص الآخرين داخل الجماعة اللغوية الواحدة، و هي بالتالي ما تميز قوما عن غيرهم.

لقد مرت الدراسات اللغوية بمراحل كثيرة بدءا بالعصر اليوناني مرورا بالعصر الوسيط والعصر الحديث وصولا إلى الفترة المعاصرة، حيث كانت اللغة محل اهتمام من طرف الفلاسفة والعلماء في كل هذه المراحلإذ لاحظنا تزايد الاهتمام باللغة من جهة وكذا تطور الدراسات اللغوية من جهة أخرى ولا أدل على ذلك الفروع المعرفية الكثيرة التي أصبحت تختص بدراسة اللغة، خصوصا فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة.

إن الفرق الجوهري بين فقه اللغة وعلم اللغة هو أن فقه اللغة لا يتجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها كموضوع مستقل وإنما يدرس اللغة في علاقتها

بالتاريخ والثقافة والأدب وغيرها من المجالات الأخرى. أما علم اللغة فهو على العكس من ذلك فإنه يدرس اللغة في حد ذاتها وإن اعتمد أحيانا على فروع معرفية أخرى كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهما، إلا أن ذلك لا يكون إلا عاملا مساعداً. ولكن على الرغم من هذا الاختلاف الظاهر بين فقه اللغة وعلم اللغة، إلا أنه يمكننا الحديث عن بعض مواطن التداخل والتكامل بينهما، ذلك أن عالم اللغة يحتاج إلى المادة اللغوية التي يشتغل عليها فقيه اللغة فيتخذ منها موضوعا للدراسة كما يؤخذ عنه الوثائق والمعطيات التي تُفِيدُهُ أكثر في الاطلاع على اللغات الموجودة. أما فقيه اللغة فيستفيد من النتائج العلمية التي يَتَوَصَّلُ إليها عالم اللغة من خلال دراسته العلمية المنهجية على اللغة وهذا ما يُمَكِّنُه من تحقيق فهم أكبر بطبيعة اللغة.

أما بالنسبة إلى فلسفة اللغة فهي مبحث فلسفي جديد ومعاصر يرجع ظهوره إلى الإسهامات التي قدمتها الكثير من الاتجاهات في دراسة اللغة، وإذا أردنا حصر أهم الاتجاهات اللغوية المعاصرة فإن أولها وأهمها في الوقت نفسه هو الاتجاه التحليلي الذي رأى أن المشكلات الفلسفية هي بالأساس مشكلات لغوية، إضافة إلى الاتجاه الألسني مُمَثَّلاً خصوصا في اللسانيات البنيوية عند دو سوسير وسعيه إلى دراسة اللغة دراسة علمية وصفية. إلى جانب النحو التحويلي التوليدي عند تشومسكي القائم أساساً على تفسير الجمل. أما الاتجاه التأويلي فهو لا يقل أهمية وإسهاما في فلسفة اللغة المعاصرة ابتداءً من شلاير ماخر ودلتاي مرورا بغادامير مؤسس الاتجاه التأويلي المعاصر وصولاً إلى بول ريكور. وهنا تَتَأَتَّى أهمية اللإتجاه التفكيكي خصوصا مع جاك دريدا الذي سعى إلى التَّوَسُّطِ بين الفلسفتين الألسنية والتأويلية. أما الاتجاه الذي سعى إلى دراسة الأبعاد الاجتماعية والسياسية والقانونية للغة فهو الاتجاه التواصلي الذي يُمَثِّلُهُ على وجه الخصوص يورغن هابرماس، دون

نسيان ذكر الأهمية التي يحتلها مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو، وغيرها من الفلسفات الأخرى.

الهوامش:

1- ابن جني،الخصائص،تحق.محمد علي التجار،ج1،دار الكتب المصرية،1952،ص 26.
2- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973، ص 14.
3- الشريف علي بن محمد الجرجاني،التعريفات،ط1،المطبعة الخيرية،القاهرة،1985، ص 83.
4- سيلفان أورو، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص 59.
5- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب،ط2،القاهرة، 1998، ص 40.
6- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن،ط 2،مكتبة الآداب، القاهرة، 2011، ص 07.
7- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975، ص 32.
8- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير و التواصل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995، ص 28.
9- سيلفان أورو، فلسفة اللغة، ص 77.
10- نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ماناجوا، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء 1990 ص 13.

* يعتبر رومان جاكوبسون Roman Jakobson، أهم العلماء المعاصرين الذي أسهموا في دراسة وظائف اللغة، خصوصا الوظيفة التواصلية. يقول بول ريكور: "لقد حاول بعض اللغويين، إعادة صياغة كل وظائف اللغة المتنوعة، في إطار نموذج جامع يشكل الاتصال مفتاحا له. يبدأ رومان جاكوبسون على سبيل المثال، من علاقة

ثلاثية بين المتكلم و المستمع و الرسالة، ثم يضيف ثلاثة عناصر تكميلية تثري نموذجه، و هذه العناصر، هي الشفرة و قناة الاتصال و السياق، و على أساس نظام من هذه العناصر الستة، يعطينا جاكوبسون مخططا ذا وظائف ست، يتطابق المتكلم مع الوظيفة الانفعالية، و المستمع مع الوظيفة الاقناعية، والرسالة مع الوظيفة الشعرية. بينما تشير الشفرة إلى الوظيفة اللغوية الشارحة، و قناة الاتصال و السياق، هما حاملا الوظيفتين التعاطفية و المرجعية". يُنظَر:

بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب و فائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006، ص 43.

11- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 16.

12- أفلاطون، كراتيليوس (في فلسفة اللغة)، ترجمة عزمي طه السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، 1995، ص 90.

13- المرجع نفسه، ص 92.

14- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 225.

15- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 49.

16- هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 37.

17-Ferdinand de Saussure,Cours deLinguistique Général,Payot,Paris,1972,p 13.

18- محمود السعران،علم اللغة،مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 323.

19- ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع ، ص 228.

20- هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، (في الغرب)، ص 81.

21- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 324.

22- كمال الحاج، فلسفة اللغة، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1956، ص 21.

23- هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، (في الغرب)، ص 114.

24- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 328.

25- سورة البقرة، الآية 31.

26- ابن جني، الخصائص، ص 40.

27- كمال الحاج، فلسفة اللغة، ص 23.
28- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، ط2، دمشق، 2000. ص 131.
29- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 43.
30- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص 26.
31- هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، (في الغرب)، ص 153.
32- ماريو باي، أسس علم اللغة،ص 230.
33- هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، (في الغرب)، ص 157.
34- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 231.
35- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 333.
36- المرجع نفسه، ص 336.
37- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 53.
38-Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Général, Op.cit, p 15.
39- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 54.
40- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 232.
41- صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 55.
42- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 236.
43- Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Général, Op.cit, p 16.
44- زهران البدراوين، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص 257.
45- محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، السعودية، 2005، ص 19.
46- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص 67.
47- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 26.
48- لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، دار مرايا الكتاب، ط1، القاهرة، 2006، ص 149.
49- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص 23.

50- محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الشباب،القاهرة،1992، ص 169.

51- زهران البدراوي، محاضرات في علم اللغة العام، ص 10.

52- المرجع نفسه، ص 267.

53- علي عبد الواحد وافي، مدخل إلى علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، 2004، ص 16.

54- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 174.

55- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه،موضوعاته، قضاياه، ص 20.

56- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 35.

57- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص 17.

58- الزواوي بغورة، الفلسفة و اللغة، نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 195.

59- أرنست كاسيرر، اللغة والأسطورة، ترجمة سعيد الغانمي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، 2009، ص 62.

60الزواوي بغورة،الفلسفة واللغة،نقد"المنعطف اللغوي"في الفلسفة المعاصرة،ص 17.